حماية العاملين الصحيين الإنسانيين وحفظ إنسانيتنا

١٩ أغسطس, ٢٠٢٥

نداء عاجل للتحرك من كلاستر الصحة العالمي

يعيش عالمنا اليوم في ظل تصاعد النزاعات، حيث تُهمَّش المبادئ الإنسانية، ويتآكل احترام القانون الإنساني الدولي بشكل مقلق. أصبحت الهجمات على الرعاية الصحية مشهداً مألوفاً ومروّعاً، حيث يتعرض العاملون الصحيون للتهديد أو الاعتداء، وتُدمَّر المرافق الصحية، وتُستهدف القوافل الإنسانية، ما يترك المرضى بلا رعاية منقذة للحياة أو حتى الحد الأدنى من الخدمات الضرورية للبقاء.

بين كانون الثاني/يناير ٢٠٢٤ وآب/أغسطس ٢٠٢٥، وثّقت منظمة الصحة العالمية **٢٤٥٠** هجوماً على الرعاية الصحية في ٢١ دولة وإقليم، أسفرت عن **٢٠٦٠** حالة وفاة و **٢٣٩٥** إصابة بين العاملين الصحيين والمرضى. وفي الفترة ذاتها، أثرت **١٣٩٢** حادثة بشكل مباشر على الكوادر الصحية عبر القتل أو الإصابة أو الخطف أو الاعتقال أو الترهيب. كل هذه الانتهاكات تمسّ حقوق المدنيين التي تعهدت الدول الأعضاء بحمايتها.

وفي مواجهة هذه الأزمة المتصاعدة، يتضامن كلاستر الصحة العالمي مع الشركاء حول العالم، في اليوم العالمي للعمل الإنساني، لتوجيه نداء عاجل: **حماية العمل الإنساني وضمان سلامة من يخاطرون بكل شيء لتقديم الرعاية الصحية في البيئات المتأثرة بالأزمات والمناطق عالية المخاطر.**

.

في عام ٢٠٢٥ وحده، شملت الهجمات التي تم التحقق منها على الرعاية الصحية ما يلي:

- أوكرانيا: ٣١٠ هجمات
- الأرض الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس الشرقية: ٣٠٤ هجمات
- السودان: ٣٨ هجوماً أسفرت عن ٩٣٣ حالة وفاة بين العاملين الصحيين والمرضى
- جمهورية الكونغو الديمقراطية، هايتي، وميانمار: ٧١ هجوماً مجتمعاً، أثّرت على المرافق الصحية وسلاسل الإمداد الطبي والعاملين والمرضى.

وراء هذه الأرقام حكايات مؤلمة لعمّال إغاثة وعاملين صحيين فقدوا حياتهم أو أُصيبوا أثناء محاولتهم إنقاذ الآخرين.

.

رغم هذه الظروف، يواصل الشركاء الصحيون العمل في أكثر الأزمات تعقيداً في العالم. ففي ٢٧ دولة، من بينها الأرض الفلسطينية المحتلة والسودان وأوكرانيا، يعمل الكلاستر الصحي مع أكثر من ٩٠٠ شريك لضمان استمرار الخدمات المنقذة للحياة، وتحقيق التنسيق الفعّال بين الشركاء، ودعم المستجيبين المحليين. ويشكّل الشركاء المحليون والوطنيون حوالي ثلثي أعضاء الكلاستر، وهم في الخطوط الأمامية يواجهون أكبر المخاطر. بين عامي ٢٠٠٠ و ٢٠٢٣، شكّل الموظفون الوطنيون ٨٦٪ من ضحايا العمل الإنساني، أمّا ٩٦٪ من القتلى أو الجرحى أو المختطفين بين كانون الثاني/يناير وتشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٤ كانوا من الكوادر المحلية. ورغم انهيار الأنظمة في بعض الأحيان، فإن الشركاء والمستجيبين المحليين يواصلون البقاء والعمل والتعاون وتقديم الخدمات، مجسدين بذلك صمود الإنسانية.

لكن مهمتنا في إنقاذ الأرواح باتت مهددة، إذ تؤدي تخفيضات التمويل وتقلص القدرة على الوصول إلى الفئات الأكثر ضعفاً إلى تقليص فرص البقاء. يُجبر الشركاء على خفض العمليات، وإغلاق المكاتب، وتسريح الموظفين، وكانت المنظمات الوطنية الأكثر تضرراً. وحتى ١٠ حزيران/يونيو ٢٠٢٥، لم يُجمع سوى ١٢٪ من التمويل المطلوب في خطة الاستجابة الإنسانية العالمية لهذا العام، مما يترك الشركاء بلا الموارد الكافية لتلبية الاحتياجات الحرجة. وفي الوقت ذاته، نشهد تزايد تسييس العمل الإنساني وفقدان حيادية الصحة. بين حزيران/يونيو وتشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٢٤، تدهور الوصول الإنساني في ٢٠٪ من ٩٣ دولة، فيما لا تزال نصف هذه الدول تقريباً تواجه قيوداً عالية أو شديدة. وفي السودان وميانمار وبوركينا فاسو وهايتي والأرض الفلسطينية المحتلة، أدت العراقيل البيروقراطية أو التدخلات أو القيود المشددة إلى تعليق أو تقليص العمليات والإمدادات، تاركة ملايين الأشخاص بلا رعاية منقذة للحياة. وفي بعض الحالات، فُسح المجال أمام إيصال المساعدات عبر قنوات خاصة تسيطر عليها جهات عسكرية، في انتهاك صريح للمبادئ الإنسانية الأساسية كالحياد وعدم التحيز، مما يشكل سابقة خطيرة وتقويضاً لجوهر العمل الإنساني.

لقد عبّر المجتمع الدولي عن موقفه، وأدان الهجمات على الرعاية الصحية، وأكد التزامه بحماية العاملين الإنسانيين. لكن التصريحات وحدها لا تردع صاروخاً عن إصابة سيارة إسعاف، أو رصاصة عن إصابة طبيب، أو طائرة مسيّرة عن استهداف قافلة إغاثة.

التحرك هو الحل!

ندعو الحكومات والشركاء والمجتمع الدولي بأسره إلى تجاوز التصريحات واتخاذ إجراءات عاجلة ومستدامة من أجل:

- احترام القانون الإنساني الدولي وحماية الرعاية الصحية في جميع السياقات.
- ضمان محاسبة المسؤولين عن الهجمات على الرعاية الصحية.
- توفير تمويل مستدام ودعم لعمليات واستجابة وتنسيق كلاستر الصحة والعمل الإنساني الأوسع.
- تمكين المستجيبين في الخطوط الأمامية عبر موارد مباشرة ومرنة ويمكن التنبؤ بها.
- رفض تسييس وأمننة وخصخصة المساعدات الإنسانية.
- التأكيد على أن الرعاية الصحية يجب أن تبقى محايدة ومحمية ومتاحة للجميع.

إذا أردنا أن نعمل من أجل الإنسانية، فإن وقت العمل هو الآن — ليس بالكلمات فقط، بل بالشجاعة للتمسك بالقانون، والنزاهة لحماية المعرّضين للخطر، والإرادة السياسية للوقوف إلى جانب من يواصلون تقديم الرعاية في أحلك اللحظات.

إنقاذ الأرواح لا يجب أن يكون على حساب الأرواح.

حول كلاسترالصحة العالمي

بتفويض من نظام التنسيق الإنساني التابع للجنة الدائمة المشتركة بين الوكالات (IASC)، يقدّم كلاستر الصحة العالمي الدعم لـ ٢٧ كلاستر وقطاع صحي حول العالم لتنسيق الاستجابات الصحية الفعّالة في حالات الطوارئ الإنسانية. وبالتعاون مع أكثر من ٩٠٠ شريك على المستوى القطري و ٦٥ شريكاً على المستوى العالمي، يعزّز كلاستر الصحة العالمي التعاون بين وكالات الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية والسلطات الوطنية والمجتمعات المتأثرة.

تتولى منظمة الصحة العالمية دور الوكالة القائدة لكلاستر الصحة ضمن اللجنة الدائمة المشتركة بين الوكالات، من خلال تقديم الدعم عبر أمانة كلاستر الصحة العالمي في إدارة الطوارئ الإنسانية والكوارث ضمن برنامج الطوارئ الصحية. كما يعمل كلاستر الصحة العالمي بشكل وثيق مع جميع الكلاسترات العالمية الأخرى التابعة للجنة الدائمة المشتركة بين الوكالات لمعالجة الاحتياجات الإنسانية العاجلة.

[i] https://humanitarianaction.info/document/global-humanitarian-overview-2025/article/trends-crises-world-fire#page-title
[ii] SSA Home | Index (as of 12 August 2025 10AM CET)
[iii] The Global Health Cluster represents over 900 partners at the country level and 65 at the global level
[iv] SSA Home | Index (as of 12 August 2025 10AM CET)
[v] https://humanitarianaction.info/document/global-humanitarian-overview-2025/article/attacks-and-access-barriers-are-imperiling-lives-people-need-assistance
[vi] https://humanitarianaction.info/document/hyper-prioritized-global-humanitarian-overview-2025-cruel-math-aid-cuts/article/hyper-prioritized-global-humanitarian-overview-cruel-math-aid-cuts
[vii] Ibid
[viii] https://www.acaps.org/en/thematics/all-topics/humanitarian-access
[ix] https://www.unocha.org/publications/report/sudan/sudan-humanitarian-update-june-july-2025